(٢) القضية الفلسطينية دوليا

في مراجعة التطورات الدولية المتعلقة بالنزاع العربي الاسرائيلي لا بد من البدء بالاشارة الى اتفاق وقف اطلاق النار الذي تم ابرامه في باريس في أواخر شهر كانون الثاني بين الولايات المتحدة ونظام ثيو في سايغون من جهة وبين الحكومة الثورية المؤقتة (جبهة التحرير) وفيتنام الديمقراطية من جهة أخرى . وقد مثل الاتفاق انتصارا للثورة الفيتنامية اذ تضمن كل المطالب الاساسية التي قاتل من أجلها الشعب الفيتنامي كما هي معروضة في مشروع السلام الذي تقدمت به الجبهة بتاريخ ٨ أيار ١٩٦٩ . ومن ناحية أخرى مثل اتفاق وقف اطلاق النار بالنسبة للجانب الامريكي استمرارا للمراهنة على سياسة الفيتنمة الشهيرة مع دفعها الى نتائجها القصوى بمعنى ان الاتفاق يؤدي الى اخراج جميع القوات الاجنبية من فيتنام ويضع حدا للعدوان الامريكي على البلاد وللتدخل المباشر في شؤونها الداخلية مع الاعتماد على النظام السايغوني العميل المدجج بالسلاح ليقوم هو بالتصدي للثورة الفيتنامية وعرقلة مجهودات توحيد البلاد وحماية المصالح الامبريالية في الهند الصينية. ان الهزيمة التي أوصلت امريكا الى توقيع اتفاق يعطي جبهة التحرير كل مطالبها المعلنة تقريبا لا يعني ان الحكومة الامريكية قد تخلت عن سياسة الفيتنمة ان كان في الهند الصينية او في غيرها من بقاع العالم بما فيها الشرق الاوسط ، بل يعني المزيد من التمسك بهذه السياسة باعتبارها البديل الوحيد المتوفر لسياسة التدخل الامريكي المباشر ضد الحركات التحررية . في الواقع تكتسب سياسة الفيتنمة اهمية اضافية وجديدة حول العالم نتيجة لما حدث في فيتنام ولاضطرار الامبريالية الامريكية الى تبديل أسلوبها التدخلي الفج في الوقت الحاضر . وقد أشار الرئيس نيكسون الى سيادة هذا الاتجاه الجديد في السياسة الامبريالية الامريكية في الخطاب الذي القاه بمناسبة تنصيبه رئيسا لبلاده (٢١ كانون الثاني ١٩٧٣) بقوله « ان الزمن الذي كانت فيه الولايات المتحدة تجعل من نزاع كل دولة نزاعها قد ولى » . كما بين في الوقت نفسه ان هذا الكلام لا يعني اي تخل من قبل حكومته عن مطامح فرض « السلام الامريكي » و« الحرية الامريكية » على العالم اذ قال بوضوح « ما لم نعمل نحن في امريكا على حفظ السلام فلن يتحقق هذا السلام وما لم نعمل نحن في امريكا على حفظ الحرية فلن تكون هناك حرية » . وعليه تحتم نقل مسؤولية التعامل مع النزاعات المشار اليها في خطاب نيكسون الى قوى اقليمية قوية موالية للامبريالية مثل الرجعيات المحلية والانظمة العميلة والدول التابعة بعد تقويتها وتسليحها ، وتحديث اجهزتها العسكرية والبوليسية لتقوم بالدور القمعي المعتاد للثورة المضادة بكامله وبدون الاضطرار للاستعانة بأية قوات امريكية او اجنبية مهما كان نوعها . وقد اشار نيكسون في خطابه المذكور اعلاه الى هذا المنحى بقوله « سنحترم التعهدات التي تلزمنا بها معاهداتنا (مع الانظمة القمعية العميلة) وسنقوم بدورنا في الدفاع عن السلام والحرية في العالم لكننا ننتظر ان يقوم الاخرون بدورهم ايضا ... وعلينا ان ندرك الطبيعة الجديدة لدور امريكا نتيجة للسياسة الجديدة التي سرنا عليها في السنوات الاربع الاخيرة » .

ان الاثر الرئيسي لانسحاب امريكا من فيتنام على الشرق الاوسط سيكون التركيز على دعم قلاع الرجعية والامبريالية في المنطقة وعلى رأسها اسرائيل والانظمة الملكية في الاردن وايران بالاضافة الى تعزيز القوى الرجعية المحلية ، كي توفر امريكا على نفسها مشقة الاضطرار الى التدخل المباشر والسافر لقمع اي نهوض ثوري محتمل في المنطقة . وواضح ان هذا التطبيق لسياسة الفيتنمة سيضع كل القوى الثورية والتحررية في بلادنا في مواجهة اقسى واشد وأكثر مباشرة مما جرت عليه العادة في السابق مع الرجعيات المحلية والانظمة العربية المرتبطة بالامبريالية . ومن الملاحظ ايضا ان اتفاق وقف اطلاق النار الفيتنامي قد ادى الى سيطرة اجواء الترقب المتلهف على الصعيدين العربي الرسمي وشبه الرسمي لان يكون النزاع العربي الاسرائيلي البند الثاني بعد الفيتنام على جدول اعمال الرئيس نيكسون وحكومته . في الواقع هناك جهود عربية سياسية ودبلوماسية تبذل في الوقت الحاضر لاقناع كل من يعنيه الامر بضرورة قيام الولايات المتحدة باعطاء الاولوية المطلقة لقضية الشرق الاوسط بعد « انتهاء تورطها في الحرب الفيتنامية » وانتقالها الى وضع جديد « يسمح لها